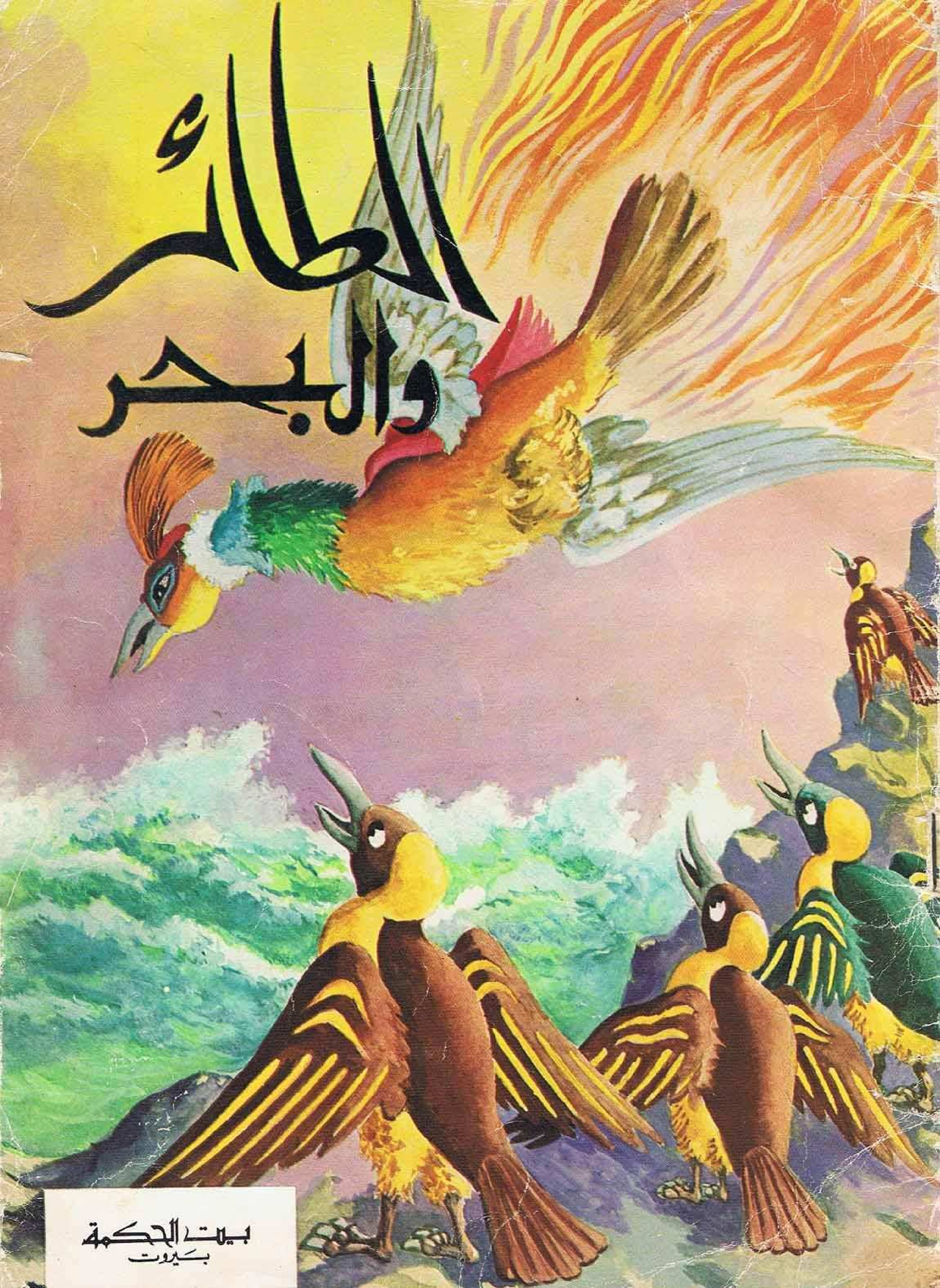
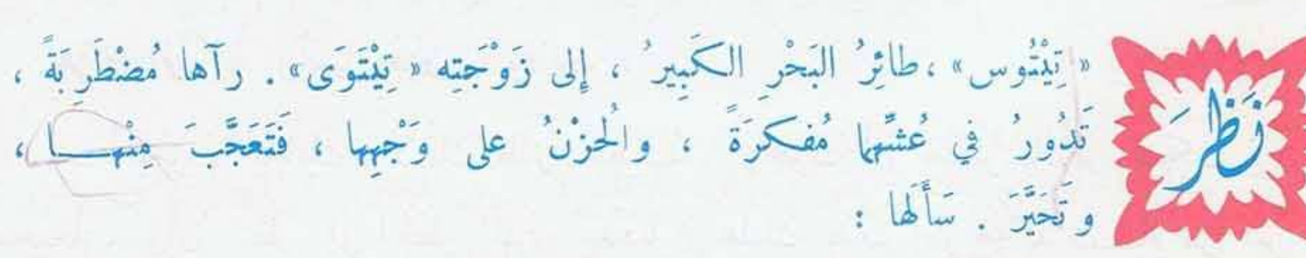

الطائر
والبحر
بيت الحكمة
بيروت



نَظَرَ «تِيْتُوس»، طائِرُ البَحْرِ الكَبيرُ، إلى زَوْجَتِه «تِيْتَوَى». رآها مُضْطَرِبَةً، تَدُورُ في عُشِّها مُفكرَةً، والحُزْنُ على وَجْهِها، فَتَعَجَّبَ مِنْهـا، وتَحَيَّرَ. سَأَلَها:

— ما بِكِ أيَّتُها الحَبيبَةُ؟ لِماذا أَراكِ حَزِينَةً؟ ما الذي يَشْغَلُ بالَكِ؟ بِماذا تُفَكِّرينَ؟ أَخْبِريني بِهُمومِكِ، وأنا أُساعِدُكِ.

نَظَرَتْ « تيتوى » إلى زَوجِها نِظْرَةَ عطْفٍ وَحنانٍ ، وحاوَلَتْ أَنْ تبْتَسِمَ لَهُ . ثُمَّ أجابَتْه قائِلةً :

ـ لقَدْ صَدَقْتَ يا زَوجِيَ الحبيبَ ! أنا مُضْطَرِبَةٌ كما تَراني . أنا خائِفَةٌ . فأنتَ تَعْلَمُ أنَّ الوَقْتَ قَدْ حانَ لِكَي أبيضَ ، وَهَذا ما يُزْعِجُني ويُخيفُني . فعُشُّنا قَرِيبٌ مِنَ البَحْرِ ، وأنا أخْشَى عَلى بَيْضِي وفِراخِي مِنْ شَرِّ البَحْرِ وأمْواجِهِ . وَإنِّي أرى أنْ نَبْحَثَ عنْ عُشٍّ بَعِيدٍ عنْ شاطِىءِ البَحْرِ نَعِيْشُ فيه بسَلام ، وتُولَدُ فيه فِراخُنا بَعِيداً عنْ كُلِّ شَرٍّ وخَطَرٍ .

أجابَها زَوجُها مُتَعَجِّباً :

ـ ماذا تَقُولِيْنَ يا امْرَأَةُ ؟! تَخافِينَ مِنَ البَحْرِ وأمواجِهِ ؟! وَهَــلْ نَسِيْتِ أَنَّنا مِنْ طُيُورِ البَحْرِ ، نَعِيشُ قُرْبَهُ ، ونُلاعِبُ أمْواجَهُ ؟ لَقَدْ عاشَ هُنا ، مِنْ قَبْلِنا ، آباؤنا وأجْدادُنا ، ولَمْ يَخافُوا البَحْرَ . فلِماذا تَخافِيْنَ أنتِ اليَوْمَ ؟ ولماذا نَهْرُبُ ؟

ـ لَسْتُ خائِفَةً على البَيْضِ . فأنا لَنْ أُفارِقَهُ لَحْظَةً واحِدَةً ، بَلْ سأبقى مَعَه ، أعْطِيه الحرارَةَ ، والحنانَ ، والأمانَ . ولكِنَّني أخافُ على فِراخِنا بَعْدَ خُرُوجِهــا مِنَ البَيْضِ : أخافُ أنْ تَدْخُلَ أمْواجُ البَحْرِ عُشَّنا فَجْــأةً ، فَتَجْرُفَ الفِراخَ الصَّغِيرةَ الضَّعِيفَةَ ، وتَقْذِفَ بِها بَعِيداً .

ـ مِسْكِينَةٌ أنْتِ أيَّتُها الزَّوْجَةُ الطَّيِّبَةُ ! ألا تَعْلَمِينَ أنَّ البَحْرَ لَنْ يَقْوَى على مُهاجَمَةِ عُشِّي وفِراخي ؟ ألا تَعْلَمِينَ أَنَّه يَخافُ من قُوَّتي ؟

هَزَّتِ الزَّوْجَةُ رَأسَها بحُزْنٍ ، وقالَتْ :

ـ ألْبَحْرُ لا يَخافُكَ ، لأَنَّكَ طائِرٌ ضَعِيفٌ . أرْجُوكَ أنْ تُفَكِّرَ بالأمْرِ تَفْكِــيراً صَحِيْحاً ، وأنْ تَنْظُرَ إلى الخَطَرِ الّذي يُهَدِّدُنا ، علَّكَ تُدَبِّرُ طَرِيقَةً للنَّجــاةِ من شَرِّ الأَمْواجِ .

إنْزعَجَ « تيتوس » مِنْ كَلامِ زَوْجَتِهِ . نظَرَ إلَيْها عابِساً ، كَأَنَّهُ يُعاتِبُها على ماقالَتْ . ثمَّ نَفَخَ صَدْرَهُ ، وفَتَحَ جَناحَيْه ، وخَرجَ مِنَ العُشِّ يَطِيرُ بَيْنَ الصُّخُورِ ، ويَدُورُ في الفضاءِ .

ثمَّ عادَ إلى العُشِّ فرِحاً بطَيَرانِهِ ، فَخُوراً بقُوَّتِه . نادى زَوْجَتَهُ قائلاً :

ـ تعالَيْ أَيَّتُها الزَّوْجَةُ الخائِفَةُ ! تَعالَي وانْظُرِي إليَّ كَيْفَ أُقابِلُ البَحْرَ ، وكَيْفَ أُخاطِبُهُ .

وأَمْسَكَ بجَناحِ زَوْجَتِهِ ، وطارَ بِها حتَّى وَصَلا إلى حافَةِ المِياهِ . ثمَّ أشارَ إلى البَحْرِ قائلاً لِزَوْجَتِهِ :

ـ أهذا هُوَ البَحْرُ الذي يُخيفُكِ ؟ أُنْظُرِي إلَيْهِ ، واسْمَعِي ما أَقُولُ لَهُ !

ثمَّ صاحَ « تيتوس » بالبَحْرِ غاضِباً :

ـ أَيُّها البَحْرُ الكَبِيرُ ! إيَّاكَ أنْ تَقْتَرِبَ مِنْ عُشِّي وفِراخي ! إيَّاكَ أنْ تُصِيبَ زَوْجَتي بأذًى ، وإلاّ انْتَقَمْتُ مِنْكَ أشَدَّ انْتِقامٍ !

ونَظَرَ « تيتوس » إلى زَوْجَتِهِ مُعْجَباً بنَفْسِهِ ، مَزْهُوّاً بعَظَمَتِهِ . ثمَّ تابَعَ كَلامَه بصَوْتٍ عالٍ :

ـ هَلْ رَأَيْتِ كَيْفَ خافَ البَحْرُ منْ تَهْدِيدِي ؟ هَلْ رَأَيْتِ هذهِ الأَمْواجَ كَيْفَ رَجَعَتْ إلى الوَراءِ ؟ إنَّه يَهْرُبُ سَرِيعاً ، سَرِيعاً !.. ها ! ها ! ها ! والآنَ ، ما رَأْيُكِ بقُوَّةِ زَوْجِكِ ؟

ـ أيُّها الزَّوْجُ المُفْتَخِرُ بقُوَّتِهِ ، إن كَلامَكَ لا يُزِيلُ مَخاوِفي ! ألبَحْرُ خائِنٌ غدَّارٌ . إنَّه يَتَراجَعُ الآنَ بمِياهِهِ وأمْواجِهِ ، ولكِنَّه سَيَعُودُ إلَيْكَ عَنْ قَرِيبٍ . وعِنْدَ ذلِكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أنْ تَقِفَ في وَجْهِ أمْواجِهِ الغاضِبَةِ !



ضَحِكَ « تيتوس» ضِحْكَةً عالِيَةً ، وقالَ لزَوْجَتِهِ ساخِراً ، هازِئاً :

ـ عُودِي إلى العُشِّ ، فَـلا فائِدَةَ مِنَ المُناقَشَةِ والجِدالِ . أنا رَبُّ البَيتِ ، وأنا المَسْؤولُ عَنْ أحْوالِ عائِلَتِي . أَسْرِعِي ، وعَجِّلِي بالمَبِيضِ ، فأنا مُشْتاقٌ إلى رُؤْيَةِ الفِراخِ يَمْلأُونَ جَوانِبَ عُشِّنا ! هَيّا !

عادَتْ « تيتوى » إلى عُشِّها حَزِينَةً ، دامِعَةَ العَيْنِ . لَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّها لَنْ تَسْتَطِيعَ إِقْناعَ زَوْجِها بأنْ يَنْقُلَ العُشَّ .

وبَعْدَ أيّامٍ باضَتْ أَرْبَعَ بَيْضاتٍ كِبارٍ . فَنَظَرَ زَوْجُها إلى البَيْضاتِ بفَرَحٍ وسَعادَةٍ ، لأَنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ هذهِ البَيْضاتِ سَيَخْرُجُ مِنْهـا أَرْبَعَةُ فِراخٍ جَمِيلَةٍ .

قامَ « تيتوس» إلى الخارِجِ يَبْحَثُ لزَوْجَتِهِ عَنْ طَعامٍ . وقَعَدَتْ « تيتوى» على البَيْضِ لا تُفارِقُهُ أبداً . كانَتْ تُراقِبُ البَحْرَ مِنْ مَكانِها ، وتَنْظُرُ بخَوْفٍ إلى أَمْواجِهِ العالِيَةِ . وكانَ خَوْفُها يَزْدادُ كُلَّما ازْدادَ نُمُوُّ الفِراخِ في داخِلِ البَيْضِ .

وفي صَباحِ أَحَدِ الأَيّامِ أَحَسَّتِ الأُمُّ بحَرَكَةٍ وزَقْزَقَةٍ تحْتَ جَناحَيْها . فَنَظَرَتْ ، فرأتْ رَأْساً صَغِيراً يَخْرُجُ مِنْ إِحْدَى البَيْضاتِ . ثُمَّ خَرَجَ الفَرْخُ كُلُّهُ مِنَ البَيْضَةِ ، وأخَذَ يَتَطَلَّعُ حَوْلَهُ بحَيْرَةٍ ودَهْشَةٍ . فَمَدَّتِ الأُمُّ يَدَهـا بسُرْعَةٍ وجَذَبَتِ الفَرْخَ ، وأَدْخَلَتْه تحْتَ جَناحَيْها لتُدَفِّئَهُ .

وفي عَصْرِ ذَلِكَ اليَوْمِ خَرَجَ الفَرْخُ الثّـاني ، ثُمَّ خَرَجَ فَرْخانِ آخَرانِ في



اليَوْمِ التَّالي .

قامَتِ الأُمُّ تُطعِمُ فِراخَها ، ولا تَدَعُ أحداً يَقترِبُ مِنْها . وكانَتْ ، في كلِّ مَساءٍ ، تَجْمَعُ الفِراخَ الأَرْبَعَةَ تَحتَ جَناحَيْها ، وتَنامُ .

كبرت الفِراخُ ، واكْتَسَتْ بالرِّيْشِ النَّاعِمِ المُلوَّنِ .

وشَعَرَتِ الأُمُّ بأنَّ الطَّعامَ الذي يَحمِلُهُ زَوْجُها كُلَّ يَوْمٍ لا يَكْفي ، فقَرَّرَتْ أَنْ تُساعِدَهُ في جَمْعِهِ . ولكِنْ كيفَ تَتْرُكُ العُشَّ وتَخْرُجُ معَ زَوْجِها لحَمْلِ الطَّعامِ ؟ كيفَ تَتْرُكُ فِراخَها ، وَحْدَها ، أمامَ البَحْرِ ؟ إنَّها تَخافُ مِنَ البَحْرِ ! تَخافُ أن يُهاجِمَ العُشَّ في غِيابِها ، ويَقْتُلَ صِغارَها .

قالَتْ لزَوْجِها :

ـ أولادُنا كَبِرُوا ، وَهُمْ بحاجَةٍ إلى كَثِيرٍ مِنَ الطَّعامِ . وأَنْتَ غيرُ قادِرٍ على تأمينِ الطَّعامِ لنا وَحْدَكَ . سأُساعِدُكَ . ولكِنَّني أخافُ ، إنْ أنا تَرَكْتُ العُشَّ ، أن يَمُدَّ البَحْرُ إليهِ أمواجَهُ ، ويُغَيِّبَ فِراخَنا في مِياهِهِ . فلماذا لا نَنْقُلُ عُشَّنا إلى مكانٍ آمِنٍ ؟

غَضِبَ « تيتوس » لمَّا سَمِعَ كَلامَ زوجَتِهِ ، وصاحَ بها :

ـ عُدْنا إلى حَديثِ البَحْرِ ، والخَوْفِ مِنَ البَحْرِ ! قُلتُ لكِ ، وأُكَرِّرُ : البَحْرُ يَخافُني ، فلَنْ يَجْرُؤَ على إصابَةِ فِراخي بالأذى ! وإذا كُنْتِ تُريدينَ حقّاً أنْ تُساعِدِيني ، فهَلُمِّي بنا لنَبْحَثَ عن طعامٍ لأَوْلادِنا !

وَدَّعَتِ الأُمُّ فِراخَها قَبْلَ الرَّحيلِ . ضَمَّتْ كُلَّ واحِدٍ منهمْ إلى صَدْرِها ، وهِيَ تَبْكي . كانَ قَلْبُها يُحَدِّثُها بوُقوعِ المُصِيبَةِ ! كان قلبُها يقولُ لها إنَّ فِراخَها في خَطَرٍ ! وقَلْبُ الأُمِّ لا يُخْطِئُ أبداً .

سارَ «تيتوس» و«تيتوى» على الشَّاطِئِ . كانا يَلْتَقِطانِ الأَسْماكَ الصَّغِيرَةَ ، الضَّائِعَةَ ، ويَطِيرانِ بِها إلى إِحْدَى الصُّخورِ العالِيَةِ . ثُمَّ يَعُودانِ إلى الشَّاطِئِ ، فَيَجْمَعانِ ما تَقَعُ عليه العَيْنُ من حَشَراتٍ ، وأَسْماكٍ ، ونَباتٍ بَحْرِيٍّ.

وعِنْدَ غِيابِ الشَّمْسِ طارا إلى الصَّخْرَةِ وحَمَلا الطَّعامَ الذي جَمَعاهُ ، وعادا إلى عُشِّهِما لإِطْعامِ الفِراخِ . ولكنْ ، يا أَللهُ ! ماذا رَأَيا ؟! أَيْنَ العُشُّ ؟! أَيْنَ الفِراخُ ؟ لَقَدْ جَرَفَ



البَحْرُ العُشَّ ، واخْتَفَتْ مَعَهُ الفِراخُ !

وَقَفَتِ الأُمُّ مَصْعُوقَةً لا تَتَحَرَّكُ ! وَقَفَتْ لا تَتَكَلَّمُ ! نظَرَتْ إلى مَكانِ العُشِّ بحُزْنٍ عَميقٍ ، ونَظَرَتْ إلى زَوْجِها بِغَضَبٍ ، ثمَّ صَفَقَتْ جَناحَيْها كالمَجْنُونَةِ ، وطارَتْ بَعِيداً ... بَعِيداً ...

وَقَفَ « تيمتوس » وَحِيداً ، والحُزْنُ والنَّدَمُ يأْكُلانِ قَلْبَه ! لَيْتَهُ سَمِعَ كَلامَ زَوْجَتِه ! لَيْتَهُ نَقَلَ العُشَّ إلى مَكانٍ بعيدٍ ! ولكنْ ، ما نَفْعُ النَّدَمِ ؟ ما نَفْعُ البُكاءِ وقَدْ ذَهَبَ الفِراخُ ؟



طارَ « تيتوس » لا يَعْرِفُ إلى أينَ . وبَعْدَ أنْ قطَعَ الجَوَّ والآفاقَ ، وتَعِبَ جَناحاه منَ التَّحْليقِ ، حطَّ وَسْطَ جماعَةٍ منَ الطُّيُورِ كانَتْ على الشَّاطِىءِ . صاحَ بها باكِياً :

ــ أيَّتُها الطيُورُ ! يا إخوَتي وأصْدِقائي ! ساعِدُوني ! أنقِذُوني !

تَقَدَّمَتْ منهُ الطُّيُورُ مُسْرِعَةً ، وهِي تَسْأَلُ :

ــ ما بالُكَ ؟ ماذا جَرى لَكَ ؟

ــ خَرَّبَ البَحْرُ عُشّي ! أغرَقَ فِراخي ! وتَرَكَتْني زَوْجَتي مِنْ أجْلِ ذلِكَ ، فأصْبَحْتُ وَحِيْداً مِنْ غَيْرِ أهْلٍ ولا بَيْتٍ !

صاحَ أَحدُ الطُّيُورِ :

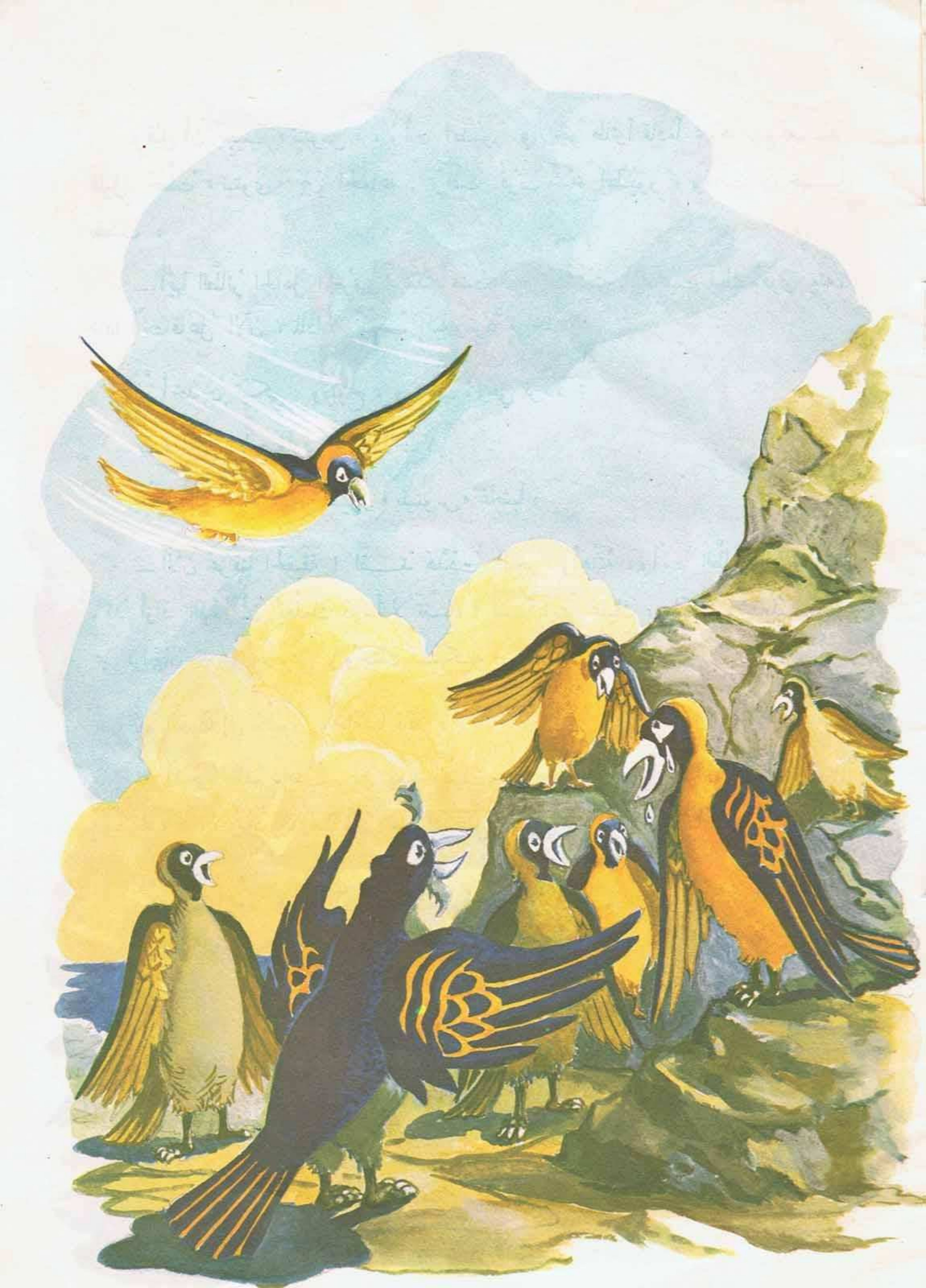
ــ وماذا تَطْلُبُ مِنَّا ؟ ألْبَحْرُ قَوِيٌّ جَبَّارٌ ، ونَحْنُ طُيُورٌ ضَعِيفَةٌ !

ــ ألْبَحْرُ هَدَمَ عُشّي وأغْرَقَ فِراخي ! والبَحْرُ سَيَهْدِمُ أعْشاشَكُمْ ويُغْرِقُ فِراخَكُمْ !

وَقَفَتِ الطُّيُورُ حائِرَةً ، خائِفَةً . لَقَدْ صَدَقَ « تيتوس » ! ألْبَحْرُ قَوِيٌّ جَبَّارٌ . لَقَدْ غَدَرَ اليَوْمَ « بتيتوس » ، وهُوَ سَيَغْدُرُ بسائِرِ الطُّيُورِ في يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ !

في تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ شَيْخُ الطُّيُورِ مِنْ « تيتوس » ، وقالَ :

ــ ألْبَحرُ جارُنا مُنْذُ عَهْدٍ بَعِيدٍ ! نَعِيشُ مَعَهُ بسَلامٍ وأمانٍ ! فلِماذا غَيَّرَ اليَوْمَ سِياسَتَهُ ، وأتى بهذا العَمَلِ الشِّرِّيرِ ؟ لا بُدَّ لذلِكَ مِنْ سَبَبٍ غَيَّرَ البَحْرَ ، ودَفَعه إلى مِثْلِ هذا الجُنونِ ! قُلْ يا « تيتوس » : هَلْ فَعَلْتَ شَيْئاً أغْضَبَ البَحْرَ ، فانْتَقَمَ البَحْرُ مِنْكَ ومِنْ فِراخِكَ ؟



وقَبْلَ أَنْ يُجيبَ « تيتوس » ، رأَتِ الطُّيُورُ في الجَوِّ طائِراً قادِماً نَحْوَها . وبَعْدَ قَليلٍ حطَّتْ « تيتوى » بَيْنَ الجَماعَةِ . وَقَفَتْ قُرْبَ شَيْخِ الطُّيُورِ ، وقالَتْ لِزَوْجِها بِغَضَبٍ :

ــ أَيُّها الطَّائِرُ الجاهِلُ المَغْرُورُ ! لقَدْ أَهَنْتَ البَحْرَ وشَتَمْتَهُ ، وادَّعَيْتَ أَنَّكَ أَقْوى مِنْه. فماذا أَنْتَ فاعِلٌ الآنَ ؟ لماذا لا تَذْهَبُ إِليه وتَرُدُّ فِراخَكَ ؟

ثُمَّ أَخذَتْ تَبْكي ، وتَنُوحُ ، وتَندُبُ ، وهي تُرَدِّدُ :

ــ فِراخي ! يا صِغاري ! أَيْنَ أَنتِ ؟

عِنْدَ ذاكَ صاحَ شَيْخُ الطُّيُورِ « بتيتوس » غاضِباً :

ــ ألآنَ عَرَفْنا الحَقيقَةَ ! لقَدْ هَدَّدْتَ البَحْرَ وأَهَنْتَهُ ، وأَنْتَ الطَّائِرُ الضَّعيفُ ! وقَدْ أَرادَ البَحْرُ أَنْ يُعَلِّمَكَ دَرْساً لا تَنْساهُ ! لَسْتُ آسِفاً عَلَيْكَ ، ولكِنَّني شَديدُ الحُزْنِ على فِراخِكَ البَريئَةِ ، وعلى زَوْجَتِكَ المِسْكينَةِ !

ثُمَّ الْتَفَتَ إلى الطُّيُورِ وخاطَبَها قائِلاً :

ــ أَلْبَحْرُ ناقِمٌ غاضِبٌ . لَنْ يُعيدَ الفِراخَ مَهْما نَتَوَسَّلْ إِليه . ولكِنَّه يَحْتَرِمُ سيِّدَتَنا « العَنْقاءَ » ، ولا يَرُدُّ لها مَطْلَباً . تعالَوْا لِنُصَلِّيَ لَها ، ونَدْعُوَها لِمُساعَدَتِنا .

رَفَعَتِ الطُّيُورُ عُيُونَها إلى السَّماءِ ، وراحَتْ تُرَدِّدُ ما يَقُولُه الشَّيْخُ :

ــ يا سَيِّدَتَنا « العَنْقاء » ! يا أُمَّنا الرَّحُومَ ! أُنْظُري إِلَيْنا ! ساعِدينا !

خَيَّمَ السُّكُونُ على الدُّنْيا . ثمَّ تَبِعَتْهُ عَواصِفُ وبُرُوقٌ ورُعُودٌ ! وفَجْأَةً عادَ السُّكُونُ إلى الطَّبيعةِ ثانِيَةً . وسَمِعَتِ الطُّيُورُ صَوْتَ « العَنْقاءِ » القَويَّ يَقُولُ :

ــ ما حاجَتُكُم إِلَيَّ أَيُّها الطُّيُورُ ؟ لماذا تَدْعُونَني ؟

قالَ شَيْخُ الطُّيُورِ :



ـ أيَّتُها الأُمُّ الرَّؤومُ ! ألْبَحْرُ غَدَرَ بِفِراخِ « تيتوس » و « تيتوى » ، وغَيَّبَها بَيْنَ أَمْواجِهِ . إنَّهُ قَويٌّ لا يَخافُنا ، ولكِنَّهُ يَحْتَرِمُكِ ويُطيعُكِ !

ـ أَنْتُمْ والبَحْرُ جيرانٌ مُنْذُ زمانٍ طَويلٍ . تُحِبُّونَهُ ويُحِبُّكُمْ . فما الَّذي غَيَّرَهُ يا تُرَى؟

أَخبَرَها شَيْخُ الطُّيُوْرِ بِقِصَّة « تيتوس » ! فَنَظَرَتِ « العَنْقاءُ » إلى « تيتوس » ، وقالَتْ لهُ مُعاتِبَةً :

ـ إعْرِفْ نَفْسَكَ أَيُّها الطَّائِرُ ، ولا تَكُنْ مَغْرُوراً . صَغيرٌ أَنتَ ، ضَعيفٌ أَنتَ ، فلا تُهَدِّدْ ، ولا تَعْتَدِ ، بَلْ كُنْ مُتَواضِعاً لَطيفاً حتَّى تَسْلَمَ مِنْ خَطَرِ الأَقْوِياءِ .

ثُمَّ الْتَفَتَتِ « العَنْقاء » إلى « تيتوى » وقالَتْ لها :

ـ إطْمَئِنِّي أَيَّتُها الأُمُّ الحَزِيْنَةُ ، فَعَنْ قَريْبٍ يُعِيْدُ إلَيْكِ البَحْرُ فِراخَكِ !

وطارَتِ « العَنْقاءُ » ، وحَوَّمَتْ فَوْقَ البَحْرِ ، ونادَتْهُ بأَعْلَى صَوْتِها :

ـ أَيُّها البَحْرُ ! يا رَفِيْقَ الطُّيُوْرِ مُنْذُ القِـــدَمِ ! أَرْجِعِ الفِراخَ إلى والِدَيْها حالاً .

وهَدَرَ البَحْرُ قَلِيْلاً ، ثُمَّ هَدَأَ ، وأَجابَ :

ـ سَمْعاً وطاعَةً يا سَيِّدَةَ الطُّيُوْرِ !

ولِلْحالِ أَسْرَعَتْ أَمْواجُ البَحْرِ إلى الشَّاطِىءِ ، ووَضَعَتْ عَلَيْهِ الفِراخَ الأَرْبَعَةَ بِرِفْقٍ ولُطْفٍ . فخاطَبَتِ « العَنْقاءُ » البَحْرَ قائِلَةً :

ـ أَيُّها البَحْرُ القَويُّ ، شُكْراً لكَ ! ولكِنْ أَطْلُبُ مِنْكَ ، وأَنتَ القَــدِيْرُ ، أَنْ لا تَكُونَ قاسِياً معَ الطُّيُوْرِ الضَّعِيفَةِ . كُنْ رَحُوماً ، كُنْ لَطِيْفاً مع الطُّيورِ ، وغَذِّها بخَيْراتِكَ .

كُنْتُمْ أَصْدِقاءَ ، فكُونُوا دائماً أَصْدِقاءَ .

ثمَّ خاطَبَتِ الطُّيُورَ :

ــ أمّا أنْتِ أَيَّتُها الطُّيُورُ فعُودِي إلى حُبِّ البَحْرِ ، ولا تَخافِي بَطْشَهُ بَعْدَ اليَوْمِ . كُونِي لَهُ الصَّدِيْقَ المُحِبَّ ، وَسَلِّيْهِ بطَيَرانِكِ وصُداحِكِ .

وما إنْ نَطَقَتِ « العَنْقاءُ » بالجُمْلَةِ الأَخِيْرَةِ حتَّى اخْتَفَتْ عنِ الأَنْظارِ !



النهاية

«تيتوى» تَضُمُّ فِراخَها وتُداعِبُها بجناحَيْها. ورَأَتْ «تيمتوس» ساكِتاً مِنْ شِدَّةِ حَيائِهِ ونَدَمِهِ. فغَفَرَتْ لَهُ، وسامَحَتْهُ، وابْتَسَمَتْ، وأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ بفِراخِها. فتعَانقَ أَفْرادُ العائِلَةِ، واجْتَمَعَ شَمْلُهُمْ مِنْ جَديدٍ!

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَقَدَّمَ البَحْرُ، حامِلاً إلى الطُّيُورِ أَسْماكاً لَذيذَةً، وأَصْدافاً جَميلَةً، عُرْبُونَ صَداقَتِهِ وحُبِّهِ.

ورَفْرَفَتِ الطُّيُورُ بأَجْنِحَتِها فَوْقَ الأَمْواجِ الهادِئَةِ، وغَرَّدَتْ لِلْبَحْرِ بأَعْذَبِ أَلْحانِها.





مِن حِكايات "بيدبا"

التأليف: جوزفين مسعود
الرسوم: رضوان الشهال
الإشراف: جبران مسعود

الثمن: ٢٠٠ ق.ل.